عميد/ إسماعيل بدوي
مدير إدارة التعاون الدولي
بالمديرية العامة للدفاع المدني

# الدفاع المدني السعودي
# يمد جسور التواصل مع العالم

على مدار ما يقرب من ثلاثة عقود نجح الدفاع المدني السعودي في أن يمد جسور التعاون مع عدد كبير من الأجهزة المماثلة في دول الخليج العربي والدول الأعضاء بالجامعة العربية، وعدد كبير من الدول الإسلامية والأجنبية في جميع قارات العالم، وأن يؤسس علاقات متينة للتعاون الدولي من خلال المنظمات الدولية المعنية بأعمال الدفاع المدني عبر مسيرة حافلة بالإنجازات.

تفاصيل هذه المسيرة رصدها العميد إسماعيل بن محمد بدوي مدير إدارة التعاون الدولي بالمديرية العامة للدفاع المدني في كتاب بعنوان «الدفاع المدني السعودي والعالم»، يتناول فيه نشأة الإدارة ومهامها وإنجازاتها، ويقدم تاريخاً دقيقاً لإسهامات الدفاع المدني السعودي في تعزيز آليات التعاون الدولي في مواجهة المخاطر التي قد يتعرض لها الإنسان في جميع أنحاء العالم.

حول أبرز ملامح هذه المسيرة، يؤكد العميد إسماعيل بدوي أن المملكة العربية السعودية كانت دائماً سباقة في مد يد العون والمساعدة لكل الدول الشقيقة والصديقة في أوقات المحن، ويحفل تاريخ المملكة بصفحات مشرفة حول جهودها الإغاثية والإنسانية في كثير من دول العالم.

وانطلاقاً من ذلك، كانت توجيهات صاحب السمو الملكي النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء وزير الداخلية الأمير نايف بن عبدالعزيز بإحداث إدارة ضمن الهيكل التنظيمي للمديرية العامة للدفاع المدني تعنى بالأمور الدولية والخارجية الخاصة بأعمال الدفاع المدني، ليصدر القرار الإداري رقم ١٣٤ في تاريخ ١٤٠٣/٥/٦هـ بإنشاء إدارة العلاقات الدولية بالدفاع المدني، وقد تغير مسمى هذه الإدارة في عام ١٤٢٢هـ إلى إدارة التعاون الدولي.

## مهام إدارة التعاون الدولي

وصدر قرار إنشاء الإدارة وبيان أهم أهدافها، التي تتلخص في العمل على توثيق العلاقة بين جهاز الدفاع المدني بالمملكة والأجهزة المماثلة في الدول الصديقة والمنظمات الدولية المتخصصة في مجالات عمل الدفاع المدني، ومتابعة تطبيق بنود الاتفاقيات الدولية التي تعقدها المملكة مع الدول والمنظمات الرسمية في مجال عمل الدفاع المدني.

وتركزت مهام الإدارة منذ إنشائها على بحث آفاق التعاون الدولي مع أجهزة الدفاع المدني، بهدف تبادل الخبرات ودراسة كل الاتفاقيات التي تعقدها المملكة في مجال عمل الدفاع المدني، وتنفيذ ما ورد في بنودها، ومتابعة تنفيذ قرارات وزراء الخارجية العرب ووزراء داخلية دول مجلس التعاون الخليجي فيما يتعلق بمجالات عمل الدفاع المدني، وتنفيذ التزامات المملكة في المنظمات الدولية ذات العلاقة.

وتتضمن قائمة مهام الإدارة أيضاً: التنسيق بشأن زيارة الوفود الأجنبية من ممثلي أجهزة الدفاع المدني والمنظمات الدولية للمملكة، ومتابعة كافة المؤتمرات والاجتماعات التي تعقدها المنظمات الدولية والإعداد والتحضير لمشاركة المملكة فيها.

وتبعاً لهذه المهام، اشتمل الهيكل التنظيمي لإدارة التعاون الدولي بالمديرية العامة للدفاع المدني على شعبة للتعاون العربي، يتفرع منها قسم للتعاون الخليجي، وآخر للتعاون مع الدول الأعضاء بالجامعة

## مساعدات إغاثية إنسانية للكثير من الدول في وقت المحن

العربية، وشعبة للتعاون الدولي، تتضمن قسماً للتعاون المباشر مع أجهزة الدفاع المدني والحماية المدنية في الدول الأجنبية، وقسماً آخر للهيئات والمنظمات الدولية.

## من ثمار التعاون الخليجي

وأضاف العميد إسماعيل بدوي: وانطلقت الإدارة لتنفيذ مهامها على مستوى دول مجلس التعاون من خلال تكوين لجنة الدفاع المدني لدول المجلس، بناء على قرار مجلس وزراء الداخلية بدول الخليج في اجتماعهم الطارئ في مملكة البحرين عام ١٤٠٢ هـ القاضي بتشكيل هذه اللجنة، لتتولى مهام تقييم أوضاع الدفاع المدني بدول المجلس، وتحديد المنشآت الحيوية التي تحتاج إلى الحماية، ووضع الخطط اللازمة لذلك، وتقديم التوصيات لبناء نظام الدفاع المدني الخليجي، ووضع خطط التدريب للدفاع المدني، ورفع تقارير بذلك إلى مجلس وزراء الداخلية بدول مجلس التعاون.

ومنذ ذلك التاريخ ساهمت إدارة التعاون الدولي بالمديرية العامة للدفاع المدني، من خلال الزيارات والاجتماعات الدورية السنوية، في إيجاد آليات للتعاون بين دول مجلس التعاون، توجت بإخراج النظام الاسترشادي الموحد لنظام التطوع والمتطوعين، وتنفيذ عدد كبير من البرامج التدريبية المشتركة بين دول المجلس على المستوى الثنائي بصورة منتظمة، وصلت إلى مرحلة التكامل.

وعقد أول اجتماع لمديري عموم الدفاع المدني بدول مجلس التعاون عام ١٤٠٩ هـ، وظل هذا الاجتماع يعقد سنوياً ويصدر العديد من التوصيات الفاعلة لزيادة التعاون في مجال الدفاع المدني بدول الخليج.

وعلى مستوى الدول العربية، يؤكد العميد بدوي أن جهود التعاون بين أجهزة الدفاع المدني في الدول العربية بدأت فعلياً بتبني فكرة مجلس وزراء الداخلية العرب بإنشاء المكتب العربي للحماية المدنية عام ١٩٨٢ م، وصدور القرار في هذا الشأن في الدورة الثالثة من اجتماعات المجلس التي عقدت بتونس عام ١٩٨٤م، ووقع الاختيار على مدينة الدار البيضاء المغربية لتكون مقراً لهذا المكتب.

ومن خلال المكتب العربي للحماية المدنية، ساهم الدفاع المدني السعودي في التوصل إلى عدد من القرارات المهمة والمشروعات الحيوية، أبرزها الاستراتيجية العربية للحماية المدنية، والاتفاقية الثنائية الإرشادية للتعاون بين الدول العربية، ومشروع الخطة العربية في مجال الدفاع المدني، ومشروع القانون العربي النموذجي للدفاع المدني، والخطة النموذجية لمواجهة الكوارث، وإصدار الدليل الخاص بالمواصفات اللازمة للوقاية من أخطار الحرائق، والقانون العربي النموذجي لحماية وتنمية البيئة.

## التعاون العربي

وقدم الدفاع المدني السعودي من خلال اجتماعات المكتب العربي للحماية المدنية عدداً من الدراسات، منها: دور أجهزة الدفاع المدني في إشاعة الوعي الوقائي من أخطار الكوارث الطبيعية، وسبل الاستفادة من الأقمار الصناعية في خطط مواجهة الكوارث.

وحرصاً على تفعيل هذه القرارات والمشروعات، كانت مبادرة المملكة للتوقيع على اتفاقية التعاون العربي في مجال تنظيم وتيسير عمليات الإغاثة في عام ١٤١٢هـ، وتوقيع اتفاقيات ثنائية في مجال الدفاع المدني مع عدد من الدول العربية.

وتطرّق العميد بدوي إلى التعاون بين الدفاع المدني السعودي ونظيره في الدول الأجنبية، مؤكداً أن هناك عدة مستويات لذلك، منها ما هو على المستوى القاري، حيث شارك الدفاع المدني في عدد من المؤتمرات والاجتماعات التي عقدت في الدول

> إسهامات فاعلة لـ «إدارة التعاون الدولي» على المستويين الخليجي والعربي

الآسيوية، بهدف تعزيز التعاون في مجال عمل الدفاع المدني.

## فعاليات دولية

ومن هذه المؤتمرات: المؤتمر العام للاتحاد العالمي لجمعيات الإطفاء المتطوعين والحصول على عضوية الاتحاد، المؤتمر الدولي للحد من الكوارث الطبيعية الذي عقد في اليابان، المؤتمر الآسيوي السابع عشر للجمعية الدولية لقادة الإطفاء لقارة آسيا الذي عقد في ماليزيا، هذا.. إضافة إلى مشاركة الدفاع المدني السعودي في عدد من اللجان السعودية المشتركة مع بعض الدول الآسيوية، وتبادل الزيارات مع الأجهزة المعنية بالدفاع المدني في عدد كبير من الدول الآسيوية مثل الصين وباكستان وكوريا الجنوبية.

**مشاركات مستمرة في أنشطة المنظمات الدولية للدفاع المدني والحماية المدنية**

وهناك اتجاه آخر للتعاون الدولي مع الدول الأوروبية، وذلك بهدف الاستفادة من الخبرات المتقدمة والتقنيات الحديثة في مجال أعمال الدفاع المدني المختلفة.

وتنوعت مشاركات المديرية العامة للدفاع المدني في كثير من المعارض والمؤتمرات الأوروبية، واستضافت المملكة عدداً كبيراً من المعارض والندوات التي تناقش كل حديث في مجال الدفاع المدني بمشاركة دول أوروبية، ومنها الندوة الدولية عن إدارة الكوارث التي نظمتها المديرية العامة للدفاع المدني العام الماضي بمشاركة خبراء من جميع أنحاء العالم.

وارتبط الدفاع المدني بعلاقات وطيدة مع الأجهزة المماثلة في عدد من الدول، منها فنلندا وبريطانيا وفرنسا والسويد والنمسا وإيطاليا وألمانيا، أسفرت عن تنفيذ عدد كبير من البرامج التدريبية لمنسوبي الدفاع المدني السعودي، للاطلاع على تجارب وخبرات هذه الدول والإفادة منها، والتعرف على أحدث التجهيزات والمعدات وإمكانية الاستفادة منها بما يعزز قدرات الدفاع المدني في المملكة على أداء مهامه.

## دورات تدريبية

وهناك مستوى ثالث يشمل الولايات المتحدة الأمريكية، والكلام لا يزال للعميد إسماعيل بدوي، مشيراً إلى أن التعاون السعودي - الأمريكي في مجال الدفاع المدني يعود إلى فترة الستينات، عندما قامت المملكة بتأمين عدد من سيارات الحريق من نوع «أمريكان لافرنس»، لتتوالى مسيرة التعاون وتفتح أبواب الجامعات الأمريكية لمنسوبي الدفاع المدني السعودي للدراسة بها، ومشاركة منسوبي هذه الجامعات في تقديم دورات تدريبية في معهد الدفاع المدني.. فضلاً عن استفادة الدفاع المدني بالمملكة من خدمات بعض الهيئات الأمريكية المتخصصة، مثل الهيئة الوطنية الأمريكية للحماية من الحريق، والمجمع الأمريكي لمهندسي السلامة، والهيئة الأمريكية للصحة الصناعية.

وقد أثمر هذا التعاون في بداية الثمانينات تخريج عدد من ضباط الدفاع المدني من الجامعات الأمريكية في تخصصات طيران الدفاع المدني والسلامة العامة.

ويصل العميد بدوي في استعراض مسيرة الدفاع المدني السعودي والعالم إلى محطة الهيئات والمنظمات الدولية، وإسهامات الدفاع المدني بالمملكة في تعزيز التعاون بين دول العالم في مجالات الحماية المدنية من خلال هذه المنظمات، ومنها المنظمة الدولية للحماية المدنية في جنيف، حيث صدرت الموافقة الكريمة للحكومة السعودية على انضمام المملكة للمنظمة في عام ١٣٨١هـ، لتصبح بذلك من الأعضاء المؤسسين للمنظمة.

وتقديراً لإسهاماتها الفاعلة في تحقيق أهداف المنظمة، ترأست المملكة الجمعية العمومية للمنظمة خلال الفترة من ١٩٨٧/١/١م ولمدة عامين، وشاركت وفود المديرية العامة للدفاع المدني في اجتماعات المجلس التنفيذي والجمعية العمومية للمنظمة، إضافة إلى حضور الدفاع المدني الفاعل في الدورات التدريبية التي تعقدها المنظمة في الدول الأعضاء بها، أو في دولة المقر.

وفي الاتجاه ذاته، يشارك الدفاع المدني دول العالم في الاحتفال باليوم العالمي للدفاع المدني في بداية مارس من كل عام، إضافة إلى المشاركة في برامج وأنشطة منظمات الأمم المتحدة ذات العلاقة بالدفاع المدني، ومنها برنامج الأمم المتحدة الإنمائي «ساو»، الذي تم من خلاله التوقيع على اتفاقية تعاون فني مع «UNDP» لتقديم الاستشارات الفنية في مجال الكوارث وتقييم أعمال الطوارئ في المملكة، وترسيخ سبل التعاون مع الأجهزة المعنية بالطوارئ في الأمم المتحدة.

## اتفاقيات ومبادرات

كما شاركت المديرية العامة للدفاع المدني في برنامج «العقد الدولي من أجل التخفيف من آثار الكوارث الطبيعية»، الذي استمر خلال السنوات العشر الأخيرة من القرن الـ٢٠، وكذلك برنامج الأمم المتحدة للبيئة، واجتماعات الأطراف في اتفاقية «بازل» لمراقبة حركة النفايات الخطرة عبر الحدود وطرق التخلص منها، واجتماعات مكتب الأمم المتحدة للشؤون الإنسانية، ومنظمة حظر الأسلحة الكيماوية.

هذا بخلاف مشاركة المملكة، ممثلة بالمديرية العامة للدفاع المدني، في أعمال الجهود الدولية للإغاثة في كثير من دول العالم، شملت السودان والصومال وتركيا وكوسوفا وباكستان.

ولعل حملة خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز لمساعدة الشعب الباكستاني جراء فاجعة السيول التي اجتاحت عدداً من الأقاليم الباكستانية، ومشاركة فريق الإنقاذ السعودي فيها، تقدم صورة واضحة لما وصلت إليه جهود المملكة لتعزيز التعاون الدولي في مجال الدفاع المدني، وتوجهات الحكومة السعودية الرشيدة للمزيد من التعاون في المستقبل.